وما عدا فائدة التعليم الالزامي في اظهار النوابغ في الامة فهناك فائده اخرى . وهي ان قوة الامة متوقفة على قوة افرادها . وافرادها لا يكونون اقوياء الاّ بمعرفتهم حقوقهم وواجباتهم في الامة . وقد صارت الحياة في هذا الزمان عبارة عن معترك شديد بين الناس . فاذا لم يسلّح الفرد بسلاح العلم والاقدام والجرأة التي تقوي قلبه وتدرّبه في طريقه فانه يسقط ويُداس . ومن اين للامة هذه الفضائل من غير تربية علمية عمومية

فحسناً تصنع الحكومة المصرية متى وجدت العشرة ملايين جنيه التي تريد انفاقها على ازالة السدود من اعالي النيل ان تأخذها وتنفقها على وضع اساس التعليم الالزامي المجاني في مصر فان العناية بهذا الامر ليس باقل اهمية من ذاك »

﴿ اقتراحات الجزء القادم ﴾ اما اقتراحات الجزء القادم فهي « اصحيحٌ ما ورد في « مقالة السودان ونغمته الجديدة » في هذا الجزء من عواطف السودان نحو مصر . وهل سمعت شيئاً عن ذلك . وما سببه اذا كان صحيحاً . وما هي الطرق للتوفيق بين الفريقين وكيف يكونان في المستقبل . وهل يبقى السودان مستعمرة لمصر ام يُصدَّقَ ما يُقال من انه سيسبقها في حلبة العمران » — ولا ريب ان قراءنا الافاضل في اقطار السودان اقرب القراء الى هذا الموضوع المهم . غير اننا نرجو من كل من عنده معلومات بهذا الشأن ان لا يبخل بها على قراء الجامعة

السودان ونغمته الجديدة

« وباء الجمعيات والمذهبيات »

لمناسبة صدور جريدة السودان لصاحبها جناب محمود افندي القباني

السودان بلاد واسعة الاطراف واهله داخلون في الحضارة شيئاً فشيئاً وكلهم يتكلمون اللغة العربية فلا ريب في ان مستقبل الصحافة فيها سيكون عظيماً متى كثر قراؤها . وقد بدأت الصحافة السودانية منذ الآن فان ادارة جريدة المقطم نالت امتيازاً من الحكومة السودانية بفتح مطبعة وجريدة في ام درمان . وامامنا الآن جريدة سياسية ادبية تجارية اسبوعية عنوانها « السودان » لمديرها ومحررها جناب محمود افندي القباني قال في فاتحتها ما نصه : « انني كنتُ اصدرت جريدة باسم السودان منذ بضع سنوات ثم بدا لي

بعد فتح ام درمان تعطيلها الى اجلٍ غير مسمى حتى اتمكن من اعادة اصدارها في نفس وطني الخرطوم حينما تتقلص من بلاده الاحكام العرفية وتباح فيه حرية المطبوعات . — ولما كنتُ من اهل مدينة الخرطوم الذين حوصروا فيها مع الطيب الذكر الجنرال غوردون باشا الذي يمتزج تاريخ اعماله وحياته بتاريخ السودان عموماً والخرطوم خصوصاً جعلت شعار جريدتي صورته الكريمة وبجانبها راية العدل والعمران الانكليزية وفي الجانب الايسر صورة اعرابي من بدو السودان الشرقي بزيه الشائع بين تلك القبائل الضاربة في تلك الفيافي وفي عنقه وذراعيه « التمائم » والتعاويذ . — ولما كانت الغاية تبرر الواسطة (كذا) فان غايتي خدمة قومي بما لا يخرج عن رغائب الاصلاح اذ نعدُّ انفسنا اليوم من رعايا جلالة الملك ادورد السابع (كذا فقط) يحكمنا موظف سامٍ من خيرة رجاله مستمدًّا انوار الاصلاح والمدنية من ذلك الوزير الخطير والمصلح الكبير صاحب الفخامة اللورد كرومر الذي لا نحتاج الى تعريفه باكثر من هذا »

والحق يُقال ان هذه الجريدة مفيدة في موضوعها لانها تروي من اخبار السودان والشؤون المتعلقة به ما لا يوجد في غيرها . واذا كانت فاتحة جرائد السودان هكذا فلا ريب ان صحافته ستكون قوية جداً . ولا عجب في ذلك فان مصر كانت مدرسة للصحافة وحملة الاقلام في القطرين

ولكن ثناءنا على حضرة صاحبها الفاضل لما حوته جريدته من الفوائد لا يمنعنا من الجهر بحقيقة تتجلى لكل من يقرأ سطرين في جريدته

فانه يظهر انه رأى من الفائدة ان يختار حزب التطرف على حزب الاعتدال في المسالة السودانية فقام يدعو ابناء وطنه الدعوة التي الفتها جميع الاحزاب المتطرفة في جميع البلاد لمراماتها في ذلك مصالحها ومصالح احزابها قبل مصلحة امها . ولذلك قلما ترى بلداً خلا من كتاب مجيدين يقطعون اوقاتهم و يتسلون بانتقاد الغرباء والاجانب حتى اخوانهم المشاركين لهم في كل شيء الا في شيء ويحرضون عليهم قراءهم تحريض الريح البحر ان يثب على المدن وان كان لهذا التحريض في بعض الاحيان سبب مفهوم قد يصح اتخاذه عذراً ولا نظن ان بض رصيفاتنا الجرائد السورية التي تُطبع في اميركا قد سلمت من هذا الوباء فان بعضها قام يناصب فئة من الغرباء والاجانب في البلاد السورية ويحمل عليهم حملات منكرة بحجة المصلحة العمومية . فيا ايتها المصلحة العمومية كم من الصغائر يصنع الناس باسمك

ويكفي ان نروي لك بعض فقرات من رصيفتنا جريدة السودان لتعلم الخطة التي اتبعتها .

فمن ذلك ما رأيت في فاتحة الجريدة . ومنه ما جاء في العدد الثالث في مقالة عنوانها العلائق بين مصر والسودان . فقد قال فيها ان المهدي لم يجذب السودانيين اليه ويجعلهم يلتفون حوله الا بقوله لهم في كل منشوراته « اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان الترك « اي المصريين » كفار وهم اشد الناس كفراً لانهم ساعون في اطفاء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » قال الكاتب « هذه هي الجملة التي تلقاها اهل السودان كلهم بالقبول و رقصت لها افئدتهم المفعمة بالغيظ والحقد على ظالميهم المصريين » ـ ثم استطرد من هذا الى قوله « باستحالة التوفيق بينهما (اي بين المصريين والسودانيين) بغير وجود الانكليز . والعواقب وخيمة اذا اصر المصريون على تعنتهم ولم يصغوا لنصائح رجال الاصلاح الذين يداً بون في التوفيق بين مصلحة مصر والسودان » ثم يقول « ان بعضهم يزعم ان اهل السودان يحبون المصريين وانهم لا يرضون حتى الآن ان يكونوا الا محكومين بسلطة مصر وهو قول لم يكن له نصيب من الصحة البتة . ومما يدل على فساده ان قائليه ابعد خلق الله عن السودانيين وليس لهم رابطة ما معهم . وفي اي نادٍ قال لهم السودانيون هذا القول . وفي اية جريدة عبّروا لهؤلاء الغرباء المتملقين بهذه الانكار التي لو رأى السودانيون ملصقها بهم لشربوا من دمه »

ثم يقول عن زيارة الجناب الخديوي المعظم للسودان « ان زيارة الوالي (يعني الجناب الخديوي) لم يكن لها فائدة سوى انه اخبر اهل السودان بصريح القول بحقوق انكلترا فيه من الفتح والامتلاك . وقد جاء ذكر الراية الانكليزية المظفرة قبل الراية المصرية في تصريح حضرته الرسمي . والسودانيون يسمون الراية المصرية هكذا « الروبية » تصغير راية او « التريكوه » تصغير تركيه فاذا كانوا (يعني جرائد مصر على الاغلب) ناطقين بامیال الامة السودانية فليفهموا معنى هاتين الكلمتين اللتين ندعها بلا تفسير . ـ وقد اضحكني ادعاؤهم بان حضرة الوالي (يعني الجناب الخديوي المعظم) قوبل هناك بالاحتفاء والزينات فاذا كان بين عباراتهم كلمة صدق فهي هذه . اذ الزينات والحفاوة واجبان لكل ضيف سيما اذا كان الغرض منها مثل هذا الاعتراف الذي قطع كل قيل وقال وفقاً حصرماً في اعين المدعين باننا نميل الى الترك (المصريين) ونبغض الانكليز سبحانك هذا بهتان عظيم . ـ ومما يدحض حجتهم وينهض حجتنا ما يقوله السودانيون اجمعون باننا احتفينا وزينا عملاً بواجب الضيافة ولكننا لم نبرهن قط باننا نميل الى حكمه دون الانكليز بدليل اننا لم نرفع الى حضرته اقل شكوى ولم نسأل جنابه ادنى مسألة . ـ والفرق ظاهر بين ما استقبلنا به

حضرته وبين ما نستقبل به صاحب الفخامة اللورد كرومر مصلح وادي النيل الذي لا يصل الى بلد او محطة حتى يحتشد حوله الالوف من الاهلين وهم يصيحون بملء افواههم قائلين « يا وكيل الملك نشكو من كيت وكيت» ونريد « كذا وكذا » . فيقف وسط الجموع وينظر في جميع ما يعرض عليه ويكلمنا عن الدقيق والجليل من الشكاوى او الالتماسات التي نعرضها عليه . وينفق في كل رحلة الالوف من الجنيهات ولم يشأ نشرها والطنطنة بها على صفحات الجرائد حتى صار الذين يؤاسيهم بتلك الاموال يطالبونه بوفائها كلما زار السودان وهي اعطية تذكر نأتي على ذكر واحدة منها قياساً على الباقي وهي ثلاثون جنيهاً لامام مسجد ام درمان ومن على شاكلته كل بما يناسب مقامه . فهل فعل حضرة الخديوي شيئاً من هذا القبيل وهل سألناه اياه وهل اذا سألناه نجد منه ما نجده من فخامة اللورد كرومر ؟ »

هذه هي المبادىء والآراء التي تنشرها رصيفتنا جريدة السودان وبموجبها يكون غريباً كل من لم يكن سودانياً . ونحن لا نعلم هل هي منطبقة على آراء السودانيين حقيقة او فيها شيء كثير من المبالغة كما اننا لا نعلم هل يرضى عنها شركاء مصر في السودان او لا يرضون خصوصاً حاكمه العام المشهور بالاعتدال والتأني والحكمة سعادتلو ونجت باشا . ولكن ما لا ريب عندنا فيه ان هذه المبادىء تضر السودان ومصر معاً . وحسناً يصنع السودان اذا لم يُدخل اليه وباء الجنسيات والمذهبيات التي هي عبارة عن ميكروبات الانحطاط والضعف والانحلال في الامم . بل يتشبه بالولايات المتحدة تلك الامة الفتاة القوية التي ينادي رئيس جمهوريتها في خطبه بقوله : فلنأتنا العناصر القوية من كل اقطار الارض لاننا الآن في زمن نؤلف فيه بالتدريج الامة الاميريكية العظيمة . ولكن لو افترضنا المستحيل واحتلت احدى الدول الولايات المتحدة فان الشغل الاكبر للدولة المحتلة يكون منع تقوية الامة الاميريكية المختلطة بالعناصر القوية الحية التي تهاجر اليها . فبدلاً من ان يكون سكان اميركا كلهم « اميريكيين » كما هم اليوم يصبحون ومنهم « الاميركيون الاصليون » والايرلنديون والالمان والهولانديون والفرنسويون والايطاليون والسوريون — اي يُجزأ ذلك الكل الكبير الى اجزاء تتدافع وتشتغل باضطهاد بعضها بعضاً ولا يكون في ذلك غير انتصار القوي المشرف على الفريقين الذي يضحك في سره لهذا الانقسام المنطبق على سياسته لكونه يشغل محكوميه عنه ويلهيهم بانفسهم وبصغائر الامور

هذا ما رأينا ان نقوله في رأي جريدة السودان . ولذلك نتمنى لها ما تمنته لها جريدة المؤيد من الاعتدال لاسيما وانها فاتحة الصحافة في السودان واول ما تقع عليه انظار الناشئة السودانية